

رئيس التحرير المسؤول
العهد منير عقيقي

مواجهته سقطت سهواً

ظاهرة الاسلاموفوبيا. فكلاهما يتغذى من خطاب الكراهية والعنف. مواجهة التطرف ينبغي ان تنهض على قاعدة تقديم افكار اكثر جاذبية، وقادرة على الانتصار على إيديولوجيا التنظيمات الارهابية وما فيها من تضليل وكذب. اولى الوسائل يجب ان تكون عبر تلك الاكثر تأثيراً، اي وسائل التواصل الاجتماعي، لأن دولة الخلافة جغرافياً دُمرت وتقلصت، بينما واقعتها الافتراضي الذي انطلقت منه هو الاقوى، ونجح في اقامة عالم افتراضي عابر للقارات من دون الحاجة الى الاستحصال على تأشيرات دخول الى الدول التي يريدونها ويستهدفها. هذا ما اعلنه هو بنفسه من ان دولته الحقيقية ليست مجرد كيان جغرافي، بل هي كيان افتراضي لا حد له. بهذا المعنى فإن المواجهة الفعلية ليست امنية محضة، بقدر ما هي مواجهة فكرية، على المؤسسات الدينية ان تبادر الى شنّها بلا هوادة وتردد.

المشكلة مع الارهاب المتأسلم ليست مسألة أمنية فقط. في كل مرة يتم فيها القضاء على خلية ارهابية تثبت خلايا اخرى بديلة منها. السبب ليس في الامن وحده. فالتطرف يقوم على ايدولوجيا مزجت المقدس مع المدني، اي الدين مع السياسة، فكانت المغالطات والبرامج التعليمية "المؤدلجة"، المستندة الى اعمال النقل بدلا من تشغيل العقل.

ما لم تنتبه اليه في لبنان في التسعينات في ما عرف "احداث الضنية"، كما لم ينتبه اليه العالم لاحقا على اثر هجمات الحادي عشر من ايلول 2001، هو ان المعركة مع هذا النوع من التنظيمات لا يمكن ان يكتب لها النجاح والنصر الا من خلال تفاعل وحوار الحضارات وليس الركون والسكوت، حتى صارت الامور في احوالها الراهنة. كل هذا، كان يعني تلقائياً ان نبليخ الى ما نحن عليه، لأن المواجهة الفعلية قد سقطت سهواً.

يكاد يستحيل العثور على المنطق السياسي الذي يبرر لغالبية قادة دول العالم الاعلان عن الانتصار على "داعش" في احسن الاحوال، او هزيمة هذا التنظيم الارهابي المتأسلم في اسوأها. التنظيم الذي اسقط حدودا جغرافية دولية، واقام دولة الخلافة خاصته، قلما تبدى كجسم متماسك باضلع سياسية وعسكرية ودستورية.

مبعث الغرابة يكمن في اثبات هذا التنظيم قدرته المتشعبة. كلما اختفى من مكان اطل ليضرب في مكان آخر، ليبقى العالم كله في قلق مقيم. وهذا ما اثبته بالوقائع "حوار الامن الدولي 2018" في ماليزيا. المداخلات القيمة التي دعت الى "مكافحة الخطابات الخبيثة التي ينشرها "داعش" والتنظيمات الارهابية الاخرى، والطلب من علماء الدين ابتكار طرق لمكافحة الفكر المتطرف والخطابات المحرفة حول الفرائض الدينية...". كما اثبتت هذه المداخلات "ان مواجهة واجبة قد سقطت سهواً من الجميع، وهي المواجهة التي يفترض بالمؤسسات الدينية مباشرتها، وان لا تقصر دورها على نشر المعتقدات وسرد المرويات التاريخية".

الى الآن، لم يبتكر علماء الدين في الدرجة الاولى، والنخب الثقافية والفكرية بدرجة اقل، طرقا واساليب جديدة لمكافحة التطرف والدعاية السامة لـ"داعش"، ووجوب اعتبار كل ما يصدر عن هذا التنظيم على انه نقبض سماحة الإسلام. فالاعتدال والإفراط في استعمال هذا المصطلح من دون آليات فعلية لدحض مفاهيم التطرف وتفكيكها بشقيه: التطرف المتأسلم، والتطرف المقابل المتمثل بالاسلاموفوبيا، هما اللذان افضيا إلى ازدياد وتيرة اعمال العنف والقتل واستهداف المجتمعات واستقرارها.

الثابت الى الآن ايضا ان هذا الارهاب المحسوب زورا على الاسلام استهدف المسلمين وقتل منهم اكثر مما فعله اي تحد في العالم. لكن ذلك لا يلغي ابدأ ان "داعش" ومعها "القاعدة" و"النصرة" و"بوكو حرام" وغيرها الكثير من المسميات، قد دفعت العالم نحو صراعات فكرية وصدامات حضارية يريدونها "داعش" وينشدها، كما اصحاب

إلى العدد المقبل